

نبذة عن الصناعة التقليدية بكل من مدينتي مكناس والحاجب

اشتهرت مدينة مكناس و التي كانت عاصمة عسكرية في عهد السلطان مولاي إسماعيل، بصناعة الأسلحة إذ ساهم ذلك في تطوير حرف الحدادة الفنية والحديد المرصع بالفضة أو ما يصطلح عليه بـ"الفن الدمشقي" الذي انتشر عبر الجالية اليهودية، علاوة على موقعها الجغرافي المحاذي لغابات الأطلس المتوسط جعلها تتبوء الريادة في صناعة النقش على الخشب بكل أنواعه، واشتهرت أيضا بحرف يدوية أخرى كالجلد والجباصة والتزليج والخزف والنسيج .

مثلت العاصمة الإسماعيلية إلى عهد قريب مهذا لمجموعة من الحرف التقليدية المتنوعة، لدرجة اتخذ كل لون منها فضاء خاصا أصبح يحمل، مع مرور الوقت، اسم النشاط المزاول بين أعضائه، كما هو الحال بالنسبة إلى «السلالين»، الذي كان يأوي رواد الحرف المرتبطة بمادة القصب، و«النجارين»، الذي كان مرتعا لحرفيي النجارة، و«البرادعية»، المكان المخصص لصنع «برادع» الدواب، و«الصباغين»، الذي كانت تتم فيه عملية صباغة الصوف، و«الحرارة»، نسبة إلى بانعي الحرير، و«القصادرية»، الذي كان مخصصا لرواد صناعة المستلزمات المصنوعة من مادة القصدير، و«القبابة»، الذي كان حكرا على صناع الأدوات الخشبية كقباب الحمامات التقليدية والقباب.. وكلها أماكن لم تعد اليوم إلا أسماء جوفاء على غير مسمياتها، بعدما غزتها أنشطة بديلة أملتها مجموعة من الظروف (مثال سوق العوادة)

رغم التراجع المهول التي عرفته بعض الحرف بسبب التطور السريع و ظهور حرف بديلة، إلا أن الصناعة التقليدية بمدينة مكناس تظل شامخة بفضل روادها الذين أصروا على الاستمرار بتكوين جيل صاعد يأخذ المشعل و يعيد أمجاد الصناع التقليديين بهذه المدينة إلى سابق عهدها.

هذا من جهة أولى ، أما من جهة ثانية فتلعب الصناعة التقليدية بشقيها الإنتاجي و الخدماتي دورا مهما في اقتصاد مدينة الحاجب بوابة الأطلس المتوسط، إذ لها تاريخ من خلال قصبته وأسوارها التاريخية المطلة على هضبة سايس و توفرها على مؤهلات طبيعية و إيكولوجية، من عيون مائية وكهوف ومغارات وجبال يمكن أن تجعل منها قطبا سياحيا بامتياز وقبلة للزوار والسياح من كل حدب وصوب، حيث تشغل عددا مهما من الأيدي خصوصا النساء اللواتي يتعاطين في بيوتهن للنسيج و الخياطة و صناعة الأفرشة و الأغطية و كذا الألبسة التقليدية.